Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Ibn Al-Ridha (a) in Confronting the Tensions within the Organization of Deputation

Hossein Qazikhani[1]

Received: 2024/12/02●Revised: 2025/01/01 ●Accepted: 2025/02/11 ●Online publication: 2025/06/10

Abstract

The Organization of Deputation (Sāzmān-e Wikāla) was a network of interconnected representatives (wakīls) established during the era of the Imams' physical presence, tasked with managing the affairs of the Shia community in relation to the Imams. During the period of the Imams known as Ibn al-Ridha (The Three Sons of Imam Reza) (a)—due to the specific socio-political conditions of their Imamate—this organization entered a new phase of activity. The central question of this study is: What tensions did the Organization of Deputation face during the time of the Sons of al-Ridha (a), and what strategies did these three Imams adopt to overcome these challenges? To answer this question, relevant data regarding the deputies of the Imams from historical, hadith, and biographical sources were collected and examined using a descriptive-analytical method. The findings show that, structurally, the secrecy of the organization, its financial role, and the wide geographical scope of its operations were among the sources of tension. On the human level, ideological deviations, false claims,

1. PhD in Shia History, Assistant professor, Islamic Sciences and Culture Academy.
Email: h.qazikhani@isac.ac.ir.

∗ Qazikhani, H. (2025). Ibn Al-Ridha (a) in Confronting the Tensions within the Organization of Deputation. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9)*, pp. 151-175. https://doi.org/10. 22081/ihc.2025.70432.1066

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

and internal disputes among the deputies also contributed to the conflicts. The Imams of this period used preventive strategies such as defining clear responsibilities, ensuring accessibility, and maintaining hierarchical order. In dealing with active tensions, they employed corrective measures including replacing agents, public disclosure, and reprimanding offenders.

Keywords
Ibn al-Ridha (a), conflict management, tension management, Organization of Deputation, Imams' representatives

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

أبناء الرضا عليه السلام في مواجهة التوترات داخل منظمة الوكالة

حسين قاضي خاني[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١٢/٠٢ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠١/٠١ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/١١ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

منظومة الوكالة عبارة عن شبكة من الوكلاء المرتبطين ببعضهم البعض في عصر حضور الأئمة عليهم السلام، كانوا يتولون تنظيم شؤون الشيعة المرتبطة بالإمام. في فترة الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام مرّت هذه المنظومة بفترة جديدة من النشاط والحيوية نظراً للظروف الاستثنائية في ذلك الوقت. سؤال هذه الورقة هو: ما التوترات التي برزت داخل منظومة الوكالة في فترة الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام؟ وكيف تعامل الأئمة الثلاثة معها؟ أجاب الكاتب عن السؤال بالرجوع إلى المصادر التاريخية، الحديثية، والرجالية القديمة، واستقراء البيانات المتعلقة بهذا الموضوع فيما يتعلق بوكلاء أئمة أبناء الرضا عليهم السلام، ثم تحليل هذه التوترات بأسلوب التحليل الوصفي.

تشير نتائج الورقة إلى أنّ التوترات قد نشأت في الجانب التنظيمي بسبب: السرية، والموقع المالي، وترامي الجغرافيا، وتمثّلت في الجانب البشري في عوامل مثل: الانحراف الفكري، والادعاءات الكاذبة، والخلافات بين الوكلاء. وقد استخدم الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام، عدّة آليات على صعيد

١. أستاذ مساعد في أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية، قسم التاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام.
Email: h.qazikhani@isac.ac.ir.

* قاضي خاني، حسين. (٢٠٢٥م). أبناء الرضا عليه السلام في مواجهة التوترات داخل منظمة الوكالة. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ١٥١-١٧٥.
https://doi.org/10. 22081/ihc.2025.70432.1066

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

الوقاية والتحصين مثل: القيام بالواجبات ضمن النطاق المحدد، والتواجد والحضور عند الحاجة، والالتزام بالتسلسل الهرمي التنظيمي. أمّا على صعيد مواجهة هذه التوترات فقد استخدموا أساليب مثل: استبدال الوكلاء، والإبلاغ، والتوبيخ، وغيرها من الوسائل.

الكلمات المفتاحية

أبناء الرضا عليهم السلام، إدارة الخلاف، إدارة الصراع، منظومة الوكالة، وكلاء الأئمة.

المقدمة

مع تزايد أعداد الشيعة، وبُعد المسافة التي تفصل مناطق سكناهم عن مراكز إقامة الأئمةعليهم السلام، وضغوطات السلطات الحاكمة، قرّر الأئمةعليهم السلام اختيار بعض الأشخاص كوكلاء، بهدف إنشاء شبكة تواصل وارتباط بين الإمام والشيعة، عُرفت فيما بعد باسم "منظومة الوكالة" (جبارى، ١٣٨٢؛ ملبوبى، ١٣٩١). وحيث أنّ نشاط هؤلاء الوكلاء برز بشكل واضح في عصر الإمام الكاظمعليه السلام، يعتقد بعض المؤرخين أنّ بداية ظهور هذه المنظومة يعود إلى هذه الفترة (مدرسى، ١٣٧٤، ص ٢٠)، بينما يرى آخرون أنّها ظهرت في عهد الإمام الصادقعليه السلام (جاسم حسين، ١٣٨٥، ص ١٣٤).

لمّا كان الإعلان عن أنشطة هذه الشبكة قد ينطوي على تهديد للأئمة والشيعة معًا، كان من الضروري أن يراقب الأئمة أوضاع السلطة الحاكمة وظروف المجتمع الشيعي من الداخل، ويتعرّفوا إلى الثغرات ونقاط الضعف في منظومة الوكالة ليستنّى لهم رفع المخاطر المحتملة والبحث عن حلول لتجاوزها، ولتواصل المنظومة مسيرتها. (السؤال) الذي تطرحه الورقة هو: ما طبيعة التوترات التي واجهتها منظومة الوكالة في فترة إمامة أبناء الرضاعليهم السلام؟ وما الأساليب التي تعامل بها الأئمةعليهم السلام مع هذه التوترات؟ للإجابة عن هذا السؤال، اتّبع الكاتب (منهج) الرجوع إلى المصادر التاريخية القديمة، الحديثية، والرجالية... واستخدم أسلوب الاستقراء لفهم التوترات التي نشأت في منظومة الوكالة في عصر هؤلاء الأئمة الثلاثة، ومن ثم تحليل الأسباب والظروف التي أدت إلى حدوث هذه التوترات. كما درس الأساليب التي استخدمها الأئمةعليهم السلام للتغلب على هذه التوترات. (الخلفية) عبارة عن بعض المصادر التي يمكن اعتبارها تمهيد عام لهذا البحث وتشمل كتابي «مديريت تعارض با رويكرد اسلامى» "إدارة التوترات من المنظور الإسلامي" و «رسول خداصلى الله عليه وآله و مديريت تنش‌هاى مدينه» "رسول

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الله ﷺ وإدارة التوترات في المدينة". أمّا المقالات التي تناولت هذا الموضوع فهي «امام كاظم عليه السلام و مديريت پيشگيري از تعارض» "الإمام الكاظم عليه السلام وإدارة الوقاية من التوترات" بقلم محسن الويرى، و «بررسى مديريت تعارض در سازمان وكالت» "الإمام الكاظم عليه السلام وإدارة الوقاية من التوترات" و«مواجهه امام هادى عليه السلام با تنش‌هاى سازمان وكالت در دوران امامت خود» و"مواجهة الإمام الهادي عليه السلام للتوترات في منظومة الوكالة في فترة إمامته" من تأليف حسين قاضي خاني. يحلّل الكاتب في هذا المقال التوترات التي واجهتها منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام، بالإضافة إلى استعراض الأساليب التي اعتمدها هؤلاء الأئمة للتعامل مع هذه التوترات.

١. تحليل المفاهيم

١-١. التوتر

"التوتر" هو "صراع خفي، تصادم، مخالفة، أو بروز وضع في العلاقات بين بلدين أو جماعتين أو بين الأفراد، قد يؤدي إلى قطع العلاقات بينهم" (آفابخشى و افشارى‌راد، ١٣٧٩، ص ٥٨١). التوتر حالة قد تؤدّي إلى تقليل إنتاجية الفرد في خططه وذلك نتيجة لحالة الخصام القائمة، وربما تؤدّي في بعض الأحيان إلى نشوب صراع ينتج عنه فشل المنظومة في تحقيق أهدافها.

١-٢. التصادم

طُرحت تعاريف عديدة لكلمة "التصادم"، ولكن يمكن تعريفها بشكل شامل على النحو التالي: هي عملية تنشأ نتيجة لإدراك مجموعة أو فئة أن المجموعة الأخرى تترك آثارًا سلبية أو من المحتمل أن تترك آثارًا سلبية في الأمور التي تهم المجموعة الأولى» (روبينز، ١٣٨٩، ج٣، ص ٧٨٤).

١-٣. منظومة الوكالة:

الوكالة (بفتح الواو وكسرها) تعني تعيين شخص آخر للقيام بشيء معين بالنيابة عن الشخص الأصيل أو الموكّل. أما "منظومة الوكالة" فهي شبكة من وكلاء الأئمة المعصومين من عصر الإمام الكاظم عليه السلام وحتى فترة الغيبة الصغرى. كان الأئمة عليهم السلام يعينون أفرادًا لتنظيم الأمور المتعلقة بهم وبالشيعة، بحيث يكرسون جهودهم لأعمال مثل الإجابة عن الأسئلة العقائدية والفقهية، وجمع الأموال الشرعية للشيعة التي يجب أن تصل إلى الإمام المعصوم، وتوجيه الشيعة فكريًا لئلا يقعوا في الفتن السياسية والعقائدية، وغير ذلك من المهام (جبارى، ١٣٨٢).

٢. عوامل ظهور التوتر في منظومة الوكالة في عصر أئمة أبناء الرضا عليهم السلام

يمكن تقسيم العوامل التي أدّت إلى ظهور التوترات في منظومة الوكالة إلى عوامل تنظيمية وإنسانية كما هو الحال في أي منظومة أخرى:

٢-١. العوامل التنظيمية

تتأسّس كل منظومة في شكل معيّن وخاص تبعًا لأهداف مؤسسيها. في الواقع، أنّ أهداف المنظومات هي التي تحدد تنظيم القوى، وهرم السلطة، وطبيعة العلاقات بين الرئيس والمرؤوسين، والنطاق الجغرافي، وما إلى ذلك. من بين العوامل التنظيمية التي تسببت بالتوتر في مؤسسة الوكالة، يمكن أن نشير إلى ما يلي:

٢-١-١. السرية

اقتضت أنشطة منظومة الوكالة أن تتمّ في سرية تامة وبعيدًا عن أعين الحكام.

من هنا كانت عنصرًا مهمًا لدرجة أنّ جميع أنشطة هذه المنظومة وُسمت بالسريّة التامة.

جاء في رواية حول استشهاد الإمام الجواد عليه السلام وأيام إمامة الإمام الهادي عليه السلام، أنّ وجهاء الشيعة اجتمعوا في منزل محمد بن فرج (وكيل الإمامين الجواد والهادي) ليتباحثوا حول مسألة الإمام التالي، فعمد وكيل الإمام إلى إخفاء هذه المعلومات لئلا يفشي سرّ المنظومة (الكليني، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٣٢٤). من طريقة عمل عثمان بن سعيد العمري، وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي أكّد الشيخ الطوسي أنه كان يعمل تحت غطاء تجارة الزيت وكان ينقل أموال الشيعة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام في هذا اللباس (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٣٥٤)، يمكن أن نفهم بشكل جيد مسألة السرية التي ميّزت أنشطة هذه المنظومة.

مثال آخر، سلّم الإمام الحسن العسكري عليه السلام قطعة خشب لأحد العاملين ليعطيها إلى وكيله عثمان بن سعيد. في الطريق، استخدم الرسول تلك الخشبة لدفع حمار بائع الماء عن الطريق، مما أدى إلى تكسّر الخشبة واكتشاف الرسائل المخفية بداخلها (ابن‌شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، صص ٤٢٧ – ٤٢٨).

الجدير بالذكر أنّه في فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام، كانت أوضاع الإمامية صعبة للغاية بسبب تحوّل هوى السلطة العباسية عن الشيعة (أنظر: ساماني، ١٤٤٥، صص٤٥ - ٦٣). وفي تلك الفترة، كان الإمام الهادي عليه السلام قد تم إشخاصه إلى سامراء (جاسم حسين، ١٣٨٥، صص ٨١ -٨٨.)، ولذلك كان هو وابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مركز السلطة العباسية، مما استلزم الحفاظ على سرية أنشطتهم نظرًا للوضع الصعب الذي كان يواجهونه.

٢-١-٢. الوضع المالي للمنظومة

كان جمع الأموال الشرعية والتبرعات من الشيعة وإيصالها إلى الإمام من بين أهم واجبات الوكلاء، لدرجة اعتبر بعضهم أنّه الواجب الوحيد لوكلاء الإمام

(أحمد الكاتب، ١٩٩٨، ص ٢٢٦). وقد ظهرت أطماع البعض في أموال نظام الوكالة بشكل واضح في حادثة "الواقفية" (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٤٠٤ ؛ صص ٤٥٩-٤٦٠) وخيانة ابن بلّال في فترة الغيبة الصغرى (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٤٠٠).

من بين التحديات المالية في منظومة الوكالة في زمن الإمام الجوادعليه السلام، يذكر أن أحد وكلاء الإمام في قم، الذي كان مسؤولًا عن إدارة الأوقاف، استخدم عشرة آلاف درهم من أموال الأوقاف لأغراضه الشخصية، وعندما حضر إلى الإمام طلب منه أن يبرئ ذمّته بهذا المبلغ (الكليني، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٥٤٨؛ الطوسي، ١٤٠٧ه، ج٤، ص ١٤٠). في فترة الإمام الهاديعليه السلام، أيضًا كان فارس بن حاتم، الذي تولى وكالة الإمام في منطقة الجبال ومنطقة قزوين، قد انحرف عن الطريق الصحيح وارتكب الخيانة. كان يأخذ أموال الشيعة ويمتنع عن تسليمها للإمام الهاديعليه السلام. فقد جاء في رسالة الإمام الهاديعليه السلام إلى علي بن عبيد الله الدينوري، الذي تحدث عن تسليم الأموال الشرعية إلى فارس، أن الأموال لم تُسلم للإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). واستمر فارس في خيانته حتى أنه كان يزيف التوقيعات ويصدر إيصالات مزورة باستلام الإمام الهاديعليه السلام للأموال (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥).

٢-١-٣. ترامي أطراف منظومة الوكالة

إنّ ترامي المناطق التي كان الشيعة يقطنها (جبارى، ١٣٨٢، ص ٧١) استدعى وجود عدد أكبر من الوكلاء، لكنه في بعض الأحيان كان يؤدي إلى تدخل الوكلاء في شؤون بعضهم البعض ويتسبّب في حدوث مشاكل.

من خلال رسالة الإمام الهاديعليه السلام إلى أيوب بن نوح (وكيل الإمام في الكوفة)، يتبين أنّ أيوب وأبا علي بن راشد (وكيل الإمام الهادي في بغداد والمدائن والقرى المجاورة) قد تدخل كل منهما في الأمور المتعلقة بنطاق وكالة الآخر، مما أدى إلى بروز مشاكل بينهما (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٤).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٢-١-٤. تحمّل الأذى

كان الوكلاء، بسبب مسؤولياتهم، يتعرضون أحيانًا للاحتكاك بموظفي الحكومة العباسية أو الموظفين الخونة، مما كان يعرضهم للأذى والاضطهاد.

على سبيل المثال، كان إبراهيم بن محمد الهمداني، وكيل الإمام الجوادعليه السلام، يعاني من المضايقات الشخصية لأحد الأفراد، فاشتكاه إلى الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١١). كذلك، كان علي بن مهزيار الأهوازي في رسالة إلى الإمام الجوادعليه السلام يطلب الدعاء من الإمام بسبب بعض المكائد ضده (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٥٠). كما كان أيوب بن نوح بن دراج، وكيل الإمام الهاديعليه السلام، قد تعرض للمضايقات من جعفر بن عبد الواحد (قاضي الكوفة في ذلك الوقت)، فرفع شكواه إلى الإمام طالبًا مساعدته لحل المشكلة (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٨٩٤).

٢-٢. العوامل البشرية

في بعض الأحيان، لم تكن أسباب النزاعات تنظيمية، بل نابعة من سلوكيات العاملين فيها. وهذه السلوكيات تصدر عن المعتقد، والشخصية، والانتماء، والطموح، وغيرها من العوامل الإنسانية. ومن بين العوامل البشرية التي ظهرت في منظومة الوكالة في عصر الإمام الهاديعليه السلام، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

٢-٢-١. الانحرافات العقدية

من أبرز التحديات التي واجهت منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضاعليهم السلام الانحراف العقيدي للوكلاء. فقد شكّل تهديدًا خطيرًا نظرًا للموقع الاجتماعي والديني والمالي للوكلاء.

فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، أحد وكلاء الإمام الهاديعليه السلام في سامراء (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٥٢٦)، سلك طريق الانحراف، فكان يُقرّب نفسه

من السيد محمد (ابن الإمام الهادي عليه السلام) ويروّج لإمامته بين مؤيديه (الخصيبي، ١٤١٩ه، صص ٣٨٤-٣٨٥).

أما عروة بن يحيى دهقان، فقد اتبع نفس النهج في الانحراف، حيث كان يكذب على الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٣).

كذلك، علي بن حسكة عاش في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام وكان ينشر أفكارًا تتعارض مع العقائد الإسلامية في أوساط أتباعه (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩).

٢-٢-٢. ادعاء النيابة كذبًا

كان ادعاء بعض الأشخاص البابية أو النيابة من أبرز التحديات التي واجهت منظومة الوكالة، حيث يمكن رصد العديد من الحالات من هذا النوع في عصر الإمام الهادي عليه السلام.

على سبيل المثال، لم يقتصر علي بن حسكة في عصر الإمام الهادي عليه السلام على نشر بعض الأفكار الغالية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية، بل وصل به الأمر أن ادّعى البابية ونيابة الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩).

٢-٢-٣. الخلافات بين الوكلاء

لما كان الوكلاء أفرادًا عاديين وليسوا معصومين، فإنّ نشوب الخلافات بينهم كان أمرًا غير مستبعد، إلا أنّ هذه الخلافات أحيانًا كانت تؤدي إلى ظهور مشاكل خطيرة.

على سبيل المثال، في زمن الإمام الجواد عليه السلام، أدّت الخلافات بين اثنين من وكلاء الإمام المنتدبين إلى المناطق الوسطى من إيران إلى امتناع وكيل الإمام في قم عن تسليم الأموال إليهما (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٩٦).

فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، كان يشغل منصب وكيل الإمام الهادي عليه السلام في مناطق جبال إيران وكان يعمل في سامراء، بدأ مسيره نحو

الانحراف في أواخر إمامة الإمام الهادي عليه السلام. دخل فارس في خلاف مع علي بن جعفر الهماني، وهو وكيل آخر للإمام كان يعمل أيضًا في سامراء، مما أدى إلى مشاجرات تسببت في قلق بين الشيعة في المنطقة وامتناعهم عن دفع الأموال الشرعية. ومن جانب آخر، كان الوكلاء في المناطق الأخرى في حيرة من أمرهم، حيث لم يعرفوا لمن يجب أن يسلموا الأموال الشرعية: هل لفارس بن حاتم أم لعلي بن جعفر(الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧)؟

٣. مواجهة الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام للتوترات في منظومة الوكالة

بعد تشخيص العوامل التي يحتمل أن تكون مصدر التوترات داخل منظومة الوكالة، يمكن أن ندرس كيف تعاطى الأئمة الثلاثة مع هذه التوترات من خلال الإجراءات التي اتخذوها، والتي يمكن النظر إليها من منظورين:

٣-١. الوقاية من التوترات

الوقاية عنصر أساسي في إدارة النزاعات، كما يؤكد العلماء في هذا المجال. فمن خلال الوقاية، يمكن الحدّ من استنزاف الموارد عند ظهور التوترات أو تقليلها. لذا فالمدير الناجح هو الذي يستطيع التأثير على محفزات مرؤوسيه ليقودهم إلى التصرّف بالطريقة التي يرغب فيها (هرسى وبلانچارد، ١٣٧٣ه، صص ٣٨-٣٧). الآليات التي استخدمها الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام للوقاية من نشوء التوترات داخل نظام الوكالة هي:

٣-١-١. الأمر بتنفيذ المهام ضمن منطقة محدّدة

إنّ ترامي المناطق الجغرافية التي تغطيها منظومة الوكالة وضرورة تعدّد الوكلاء، يتيح إمكانية تداخل المهام. وقد يؤدّي هذا التداخل إلى نشوب توترات.

وبناءً عليه، كان الأئمة عليهم السلام يصدرون أوامر لوكلائهم بالعمل ضمن الرقعة

المحددة لهم، ويمنعونهم من التدخل في مهام الوكلاء الآخرين.

على سبيل المثال، كان الإمام الجواد عليه السلام قد نهى نضراً وأيوب عن التدخل في شؤون إبراهيم بن محمد الهمداني، وأوصاهم بعدم التعرض له (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢). وفي رسالة إلى أيوب بن نوح (وكيل الإمام في الكوفة)، أمر الإمام الهادي عليه السلام أيوب وأبا علي بن راشد (وكيل الإمام في بغداد والمدائن) بالعمل ضمن مناطقهم الجغرافية المحددة وعدم التدخل في شؤون الوكلاء الآخرين (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٤).

تظهر هذه الروايات أنّ ثمّة توترات نشأت بين الوكلاء في مهامهم، لكنّها طبعًا لم تصل حدّ النزاع الكامل، وأنّ توجيهات الإمام حالت دون تفاقم الأمور وتحولها إلى صراعات.

٣-١-٢. توافر الوكلاء

نظراً لتوسع مناطق وجود الشيعة وصعوبة الوصول المباشر إلى الإمام، حرص الأئمة الذين يطلق عليهم أبناء الرضا عليهم السلام على سهولة وصول شيعتهم إلى وكلائهم في المناطق المختلفة.

تلقى إبراهيم بن محمد الهمداني وكيل الإمام الجواد عليه السلام في همدان كتاباً من الإمام على أن لا يفتحه إلّا بعد موت يحيى بن عمران وكيل الإمام عليه السلام في قم، وبالفعل، بعد موت يحيى فتح الكتاب فكان يتضمّن تعيين إبراهيم وكيلًا على قم خلفًا ليحيى (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٣٩٨).

٣-١-٣. الإفصاح عن منزلة الوكلاء

أحيانًا كان غموض الموقف يدفع الشيعة إلى النظر بريبة إلى وكلاء الأئمة أبناء الرضا عليه السلام ما يجعلهم يمتنعون عن دفع الأموال الشرعية إليهم (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧)، فكان الموقف يقتضي أن يبادر الإمام عليه السلام إلى توضيح

منزلة وكيله وتهيئة الظروف المناسبة لعمله ليطمئن شيعته بأن يعودوا إليه في حوائجهم.

على سبيل المثال، في سبيل تبيين مكانة إبراهيم بن محمد الهمداني ووكالته، بعث الإمام الجوادعليه السلام برسائل إلى نضر وأيوب يوضّح لهما مكانة إبراهيم عنده (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢). وفي رسالة أخرى، كتب الإمام الهاديعليه السلام إلى أحد شيعته المدعو علي بن بلال، قال فيها: «... أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ وَ أَشْكُرُ طَوْلَهُ وَ عَوْدَهُ، وَ أُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنِّي أَقَمْتُ أَبَا عَلِي مَقَامَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَاثْتَمَنْتُهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْرِفَةِ بِمَا عِنْدَهُ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ.. (وكيل الإمام الهاديعليه السلام في منطقة بغداد، المدائن وقرى سواد) » وبعد ذلك، أمر الإمام الهاديعليه السلام علي بن بلال قائلًا: «... وَ قَدْ أَعْلَمُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَتِكَ، فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَ إِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِكَ، فَعَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ لَهُ وَ التَّسْلِيمِ إِلَيْهِ جَمِيعَ الْحَقِّ قِبَلَكَ، وَ أَنْ تَخُصَّ مَوَالِيَّ عَلَى ذَلِكَ، وَ تُعَرِّفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَصِيرُ سَبَباً إِلَى عَوْنِهِ وَ كِفَايَتِهِ، فَذَلِكَ تَوْفِيرٌ عَلَيْنَا وَ مَحْبُوبٌ لَدَيْنَا، وَ لَكَ بِهِ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ أَجْرٌ...» (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٣).

كما كتب الإمام الهاديعليه السلام رسالة إِلَى جَمَاعَةِ الْمَوَالِي الَّذِينَ هُمْ بِبَغْدَادَ الْمُقِيمِينَ بِهَا وَ الْمَدَائِنِ وَ السَّوَادِ وَ مَا يَلِيهَا ... وَ إِنِّي أَقَمْتُ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ رَاشِدٍ مَقَامَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ وُكَلَائِي، وَ صَارَ فِي مَنْزِلَتِهِ عِنْدِي، وَ وَلَّيْتُهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ غَيْرُهُ مِنْ وُكَلَائِي قَبْلَكُمْ ... فَقَدْ أَوْجَبْتُ فِي طَاعَتِهِ طَاعَتِي وَ الْخُرُوجَ إِلَى عِصْيَانِهِ الْخُرُوجَ إِلَى عِصْيَانِي، فَالْزَمُوا الطَّرِيقَ يَأْجُرُكُمُ اللَّهُ وَ يَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥١٣ – ٥١٤).

وفي حالة أخرى، عندما سأل أحمد بن إسحاق الإمام الهاديعليه السلام عن الشخص الذي ينبغي تسليم الأموال الخاصة بالإمام إليه، ومن يجب أن يطيع، ذكر الإمام الهاديعليه السلام اسم عثمان بن سعيد، ووصفه بالثقة والأمين المتميز (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٢٤٣).

٣-١-٤. مراعاة التسلسل الهرمي

وجود مبدأ التسلسل الهرمي في المؤسسات هو أمر متأصّل، ومراعاة هذا المبدأ يمكن أن يشكّل مانعًا مؤثّرًا لظهور النزاعات.

في رسالة إلى شيعة نيشابور، بيهق والمناطق المحيطة بها، أمر الإمام العسكري عليه السلام بتسليم الأموال الشرعية إلى إبراهيم بن عبده (وكيله على منطقة بيهق)، ثم على هذا الأخير أن يسلمها إلى أحمد بن إسحاق الرازي أو من يعيّنه لهذا الغرض. ثم يتوجب على الرازي تسليم هذه الأموال إلى عثمان بن سعيد العمري (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٩). وفي هذه الرسالة، يظهر بوضوح وجوب اتباع التسلسل الهرمي في منظومة الوكالة.

٣-٢. آليات مواجهة التوترات

لما كان التفاعل بين البشر يشكّل عنصرًا أساسيًا في أي منظومة، فإن وقوع النزاعات وبالتالي التوترات والصراعات ليس أمرًا بعيد الاحتمال. لذلك، لا ينبغي لنا أن نتوقع بأنّ الوقاية وحدها كافية للجم النزاعات، بل إنّ جزءًا من المسألة يتعلّق بآليات التعامل مع التوترات عند حدوثها. يمكن استخراج الآليات التالية من المعطيات المتعلقة بوكلاء أبناء الرضا عليهم السلام عند حدوث التوترات:

٣-٢-١. استبدال الوكيل

في بعض الأحيان، قد لا تتحقق التوقعات التي يتطلع إليها الإمام من وكيله في المنطقة، وبالتالي يمكن أن يكون استبدال الوكيل هو الحل الأمثل للمشكلة.

فعلى سبيل المثال، عندما أرسل علي بن عبيد الله الدينوري رسالة تفيد بتسليم الأموال الشرعية إلى فارس، رد الإمام الهادي عليه السلام على رسالته قائلًا: إنّ تلك الأموال لم تُسلّم للإمام، لذا يجب عدم إعطاء أي شيء لفارس بعد الآن، بل

يجب إرسال الأموال عبر أيوب بن نوح (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). وكذلك استبدال إبراهيم بن عبده مكان أيوب بن ناب في منطقة نيشابور من قبل الإمام العسكري عليه السلام مثال آخر على هذا الإجراء (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٧).

٣-٢-٢. التوعية والإعلام

عند حدوث الخلافات، فإنّ الإعلام يكون هو أحد الحلول الفاعلة لمواجهة التوترات.

يبدو أن شيعة همدان كانوا يشكّكون في وكالة إبراهيم بن محمد الهمداني للإمام الجواد عليه السلام، لذا أسرع الإمام بإرسال رسالة إلى شيعته في تلك المنطقة، يعلمهم فيها بصحة وكالة إبراهيم، ويأمرهم بطاعته واتباع أوامره (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢).

وفي حالة أخرى، ذهب علي بن عمرو العطار (من وكلاء قزوين) إلى سامراء لتسليم الأموال إلى فارس، أرسل عثمان بن سعيد (وكيل الإمام) بطلب علي بن عبد الغفار بأمر من الإمام، وطلب منه إرسال أحد الثقات إلى علي بن عمرو ليعلمه عن وضع فارس وأنّه صار ملعونًا من قبل الإمام الهادي عليه السلام. فتمّ تسليم الأموال في نهاية المطاف إلى عثمان بن سعيد بدلاً من فارس (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٦).

ذكرنا سابقًا أنّ الإمام الهادي عليه السلام عندما ردّ على رسالة علي بن عبيد الله الدينوري المتعلقة بتسليم الأموال الشرعية إلى فارس، أشار إلى أن الأموال لم تُسلّم للإمام، وأمر بعدم إعطاء أي شيء لفارس، بل يجب إرسال الأموال عبر أيوب بن نوح (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). كما أرفق الإمام الهادي عليه السلام بالرسالة نسخة من الإيصال الذي زوّره فارس مدعيًا فيه تسليم الأموال للإمام، ليُعلم أيوب بن نوح بذلك، ويأمره أن يفشي خيانة فارس بين الشيعة (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥)، حتى يمتنعوا عن إعطائه الأموال الشرعية في المستقبل.

٣-٢-٣. الاستعانة بالأشخاص ذوي النفوذ

يبدو أنّ الاستعانة بالأشخاص ذوي النفوذ كان حلًا مناسبًا للتعريف بالوكلاء ومنع حدوث أيّ نزاع بينهم وبين الشيعة في حال نشوب توتّر في منطقة معينة، والإمام العسكري عليه السلام قد استعان بهذه الآلية. فعندما رفض شيعة نيشابور قبول وكيل الإمام العسكري عليه السلام وامتنعوا عن تسليم الأموال إليه، أرسل الإمام العسكري عليه السلام وكيلًا آخر يُدعى إبراهيم بن عبده، وأبلغ عبد الله بن حمدويه البيهقي وإسحاق بن إسماعيل النيشابوري، وهما من كبار الشخصيات الشيعية في المنطقة، بهذا الأمر من خلال رسالة، ودعاهما إلى طاعة إبراهيم بن عبده (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٠٩ و٥٧٩). وعندما ظهرت شكوك حول صحة رسالة الإمام عليه السلام إلى عبد الله بن حمدويه، أرسل الإمام عليه السلام رسالة أخرى لتأكيد صحة نسبة الرسالة إليه، كما أضاف تأكيدًا على محتوى الرسالة السابقة (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٨٠ – ٥٨١).

٣-٢-٤. التوبيخ

من بين الطرق الأخرى لمواجهة التوترات توبيخ المسؤولين عن حدوثها. فهؤلاء الأشخاص هم الذين يتسببون في خلق بيئة مناسبة لنشوب الصراعات وذلك لعدم دقتهم في التعامل مع الأمور الحساسة. هذه القضية كانت واضحة في فترة الإمام العسكري عليه السلام.

في نيشابور، يبدو أن الفضل بن شاذان كان يشكك في وكالة الوكيل الذي أرسله الإمام العسكري عليه السلام (أيوب بن ناب)، بسبب تواصله مع الشيعة المتهمين بالغلو، مما جعل شيعة نيشابور يمتنعون عن تسليم الأموال الشرعية لوكيل الإمام. وبعد أن تقدم أيوب بشكوى ضد سلوك الفضل، أرسل الإمام العسكري عليه السلام رسالة توبيخ إلى الفضل، محذرًا إياه من الاستمرار في هذا السلوك (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٤٣). وتظهر الرسالة التي أرسلها عبد الله بن حمدويه البيهقي إلى الإمام العسكري عليه السلام والرد عليها من قبل الإمام عليه السلام عبر الكشي أن هناك

خلافات في الآراء بين الشيعة في نيشابور. الفضل كان في الجبهة المعادية للشيعة الذين كانوا، بحسب زعمه، يحملون عقائد غالية، ولذلك اتخذ موقفًا معاديًا للشيعة الذين كانوا يمارسون تلك العقائد، فشوّش على بعض الشيعة بآرائه فامتنعوا عن تسليم الأموال الشرعية لوكيل الإمام. ونتيجة لهذا، عبّر الإمام عليه السلام عن عدم رضاه عن سلوك الفضل، وأمره بالتوقف عن هذا السلوك (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٣٩ – ٥٤١).

كما وجه الإمام العسكري عليه السلام في رسالة أخرى إلى إسحاق بن إسماعيل النيشابوري توبيخًا لشيعة نيشابور بسبب تصرفهم السيء مع وكيله أيوب بن ناب، وعدم تسليمه الأموال الشرعية (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٧).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٣-٢-٥. إزالة التهديد والأذى

كان وكلاء نظام الوكالة بسبب مكانتهم ومسؤوليتهم المهمة معرضين للتهديد والأذى من قبل المعارضين، وكثيرًا ما كانوا يطلبون المساعدة من أئمة أبناء الرضا عليهم السلام لدفع هذه الإزعاجات.

اشتكى إبراهيم بن محمد الهمداني، وكيل الإمام الجواد عليه السلام، من الأذى الذي تعرض له من قبل أحد الأشخاص، فكتب له الإمام أن المشكلة سيتم التغلب عليها قريبًا (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١١).

طلب علي بن مهزيار الأهوازي في رسالة إلى الإمام الجواد عليه السلام الدعاء على بعض المؤامرات التي تحاك ضدّه، وأكّد له الإمام بأنه سيدعو الله أن يردّ عنه مكر الماكرين (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٥٠).

ردّ الإمام الهادي عليه السلام على أيوب بن نوح بن دراج، الذي كان يتعرّض لمضايقات القاضي جعفر بن عبدالواحد قاضي الكوفة، مبشرًا إياه بأن شرّ هذا القاضي سيتم دفعه خلال شهرين. وبالفعل، تم عزل جعفر خلال هذه المدة طبقًا لما وعد به الإمام (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٨٩٤).

عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ وَكِيلًا لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، وَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ هُمَيْنِيَا، قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى سَوَادِ بَغْدَادَ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَحَبَسَهُ فَطَالَ حَبْسُهُ، وَ احْتَالَ مِنْ قِبَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ بِمَالٍ ضَمِنَهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَ كَلَّمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَعَرَضَ جَامِعَهُ [حَالَهُ] عَلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَقَالَ يَا عُبَيْدَ اللَّهِ لَوْ شَكَكْتُ فِيكَ لَقُلْتُ إِنَّكَ رَافِضِيٌّ! هَذَا وَكِيلُ فُلَانٍ وَ أَنَا عَلَى قَتْلِهِ، قَالَ فَتَأَدَّى الْخَبَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: يَا سَيِّدِي اللَّهَ اللَّهَ فِيَّ، فَقَدْ وَ اللَّهِ خِفْتُ أَنْ أَرْتَابَ! فَوَقَّعَ فِي رُقْعَتِهِ: أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَأَقْصِدُ اللَّهَ فِيكَ! وَ كَانَ هَذَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَأَصْبَحَ الْمُتَوَكِّلُ مَحْمُوماً فَازْدَادَتْ عِلَّتُهُ حَتَّى صُرِخَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ كُلِّ مَحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ حَتَّى ذَكَرَ هُوَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ لِمَ لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَهُ فَقَالَ لَا أَعُودُ إِلَى ذِكْرِهِ أَبَداً، قَالَ خَلِّ سَبِيلَهُ السَّاعَةَ وَ سَلْهُ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ !فَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَ صَارَ إِلَى مَكَّةَ بِأَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَجَاوَرَ بِهَا، وَ بَرَأَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ عِلَّتِهِ (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦٠٧).

٣-٢-٦. الدعم

أحيانًا، في النزاع بين شخصين، يجب على الرئيس أن ينحاز للوكيل المحق لكي يظهر حقه ويواصل عمله دون خلل.

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، إِنَّهُ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ قِبَلَنَا أَشْيَاءُ يُحْكَى عَنْ فَارِسٍ وَ الْخِلَافُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، حَتَّى صَارَ يَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ فِيهِمَا وَ أَيُّهُمَا يَتَوَلَّى حَوَائِجِي قِبَلَكَ حَتَّى أَعْدُوَهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدِ احْتَجْتُ إِلَى ذَلِكَ، فَعَلْتُ مُتَفَضِّلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكَتَبَ: لَيْسَ عَنْ مِثْلِ هَذَا يُسْأَلُ وَ لَا فِي مِثْلِهِ يُشَكُّ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، مَنَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ، فَاقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ، وَ اجْتَنِبُوا فَارِساً وَ امْتَنِعُوا مِنْ إِدْخَالِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ أَوْ حَوَائِجِكُمْ، تَفْعَلُ

ذَلِكَ أَنْتَ وَ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا تُمَوِّهُ بِهِ عَلَى النَّاسِ فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧).

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ الْإِيَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَّ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بِلَالٍ فَنَظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ وَ هُوَ يُنْفِقُ النَّفَقَاتِ الْعَظِيمَةَ فَلَمَّا انْصَرَفَ كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍعليه السلام فَوَقَّعَ فِي رُقْعَتِهِ قَدْ كُنَّا أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَأَبَى قَبُولَهُ إِبْقَاءً عَلَيْنَا مَا لِلنَّاسِ وَ الدُّخُولِ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نُدْخِلْهُمْ فِيهِ (الطوسي، ١٤١١ه، ٣٥٠).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦ه/٢٠٢٥م

٣-٢-٧. عدم تحريض الوكلاء المعزولين

الوكلاء، نظرًا لعلمهم بأسرار المنظومة، يمكن أن يتحولوا إلى عناصر خطيرة عند عزلهم وطردهم، ومن الضروري الحذر من محاولاتهم لإثارة الفتن. فعدم الدقة في هذا الأمر يمكن أن يؤدي إلى عواقب سلبية.

أسلوب تعامل الإمام الهاديعليه السلام مع فارس بن حاتم تظهر مراعاته لهذا الأمر. فبعد أن انحرف فارس بن حاتم بن ماهوية القزويني، وكيل الإمام الهاديعليه السلام، وواجه علي بن جعفر الهماني (وكيل آخر للإمام)، أدت المواجهة إلى قلق بين الشيعة في المنطقة وعدم دفعهم للأموال الشرعية. اتخذ الإمام الهاديعليه السلام جانب علي بن جعفر وكتب إلى وكيله: لا تحفلنّ به وإن أتاك فاستخفّ به (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧). وقد كتب عروة إلى أبي الحسنعليه السلام في أمر فارس بن حاتم فكتبعليه السلام: كذّبوه وهتّكوه .. ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقّوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص٥٢٢ و٥٢٥ و٥٢٨). يكمن سرّ هذا الأمر في كون فارس كان قناة تواصل بين الشيعة في مناطق الجبال (الجزء المركزي والغربي من إيران) والسمعة التي اكتسبها من منصب الوكالة.

٣-٢-٨. المواجهة

أحيانًا كان الوكلاء يواصلون إثارة التوترات، وخاصة عندما يصر أحدهم على العناد واللجاج ويستمر في سلوكياته المثيرة للخلاف على الرغم من كل الجهود لتوجيهه. في مثل هذه الحالات، من الضروري اتخاذ إجراء مناسب يعالج تلك السلوكيات المثيرة للتوتر. استخدم الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام هذه الطرق في مواجهة مثل هؤلاء الأفراد.

٣-٢-٨-١. تعريفه إلى الشيعة

الكشف عن الوجه الحقيقي للمذنبين وتوعية الناس بأهدافهم الخفية يساعد بشكل كبير في حماية الناس من الوقوع في شراكهم وعدم تحولهم إلى أدوات لهم.

ردًّا على أحمد بن محمد بن سيار الذي ادّعى الوكالة، كتب الإمام الجواد في توقيع له: «أنّه ليس في المكان الذي ادّعاه لنفسه، وألّا تدفعوا إليه شيئًا»، فتضمّن هذا القول بطلان ادعائه وكذلك منع الشيعة من تسليمه الأموال (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦٠٦). واستمرارًا لمسار الانحراف، ليس فقط لم يمتثل فارس بن حاتم لأمر الإمام الهادي عليه السلام في الامتناع عن استلام الأموال المرسلة من الشيعة، بل كان يمتنع عن إرسال الأموال المستلمة إلى الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). أخيرًا، طلب الإمام عليه السلام من وكلائه أن يخلعوا فارس من الوكالة علنًا لكي لا يسلّم الشيعة الأموال له بعد الآن (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٥ - ٥٢٦). وأرفق الإمام الهادي عليه السلام توقيعًا مزورًا لفارس بن حاتم لإيصال الأموال، وأبلغ أيوب بن نوح (وكيل آخر للإمام) بهذا وأمره أن يفشي سرّ خيانته للشيعة (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥).

في مثال آخر، ردّ الإمام الهادي عليه السلام على رسالة أحد الشيعة التي يشير فيها إلى بعض أفكار علي بن حسكة، قائلًا: « كَذَبَ ابْنُ حَسَكَةَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ بِحَسْبِكَ

أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ فِي مَوَالِيَّ مَا لَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ!» (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩). إجراءات الإمام الهادي عليه السلام هذه جعلت الشيعة يدركون الوجه الحقيقي لهؤلاء الأفراد، فلم يسقطوا في شراكهم بعد ذلك.

وأخيرًا، عروة بن يحيى الدهقان الذي كان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام أعلن عنه كأحد المنحرفين، فقد كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة وكان يليها أبو علي بن راشد رضي الله عنه فسُلّمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ثم أحرق باقي ما فيها، يغايظ بذلك أبا محمد عليه السلام فلعنه وبرئ منه ودعا عليه (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٣).

محمد بن نصير النميري وحسن بن محمد بابا القمي من الكذابين المشهورين الذين ادّعوا الوكالة والبابية من جانب الإمام وقاما بتلقّي الأموال من الشيعة وانفاقها بادعاءاتهما الكاذبة. جاء في رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى محمد العبيدي: «أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْفِهْرِيِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَابَا الْقُمِّيِّ فَابْرَأْ مِنْهُمَا، فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ وَ جَمِيعَ مَوَالِيَّ وَ إِنِّي أَلْعَنُهُمَا عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ، مُسْتَأْكِلَيْنِ يَأْكُلَانِ بِنَا النَّاسَ، فَتَّانَيْنِ مُؤْذِيَيْنِ آذَاهُمَا اللَّهُ وَ أَرْكَسَهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكْساً (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٠). وفي رسالة أخرى يرد فيها على سؤال أحد الشيعة عن عقائد ابن بابا واشتباه حاله على الشيعة، يؤكد الإمام الهادي عليه السلام مرة أخرى على وجوب البراءة من النميري وابن بابا (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٨).

٣-٢-٨-٢. العزل والنبذ

عندما لا تجدي النصيحة والتوجيه نفعًا، يجب إبعاد العناصر الفاسدة عن المنصب والمقام لمنع استغلالهم.

عروة بن يحيى الدهقان وفارس بن حاتم، اللذان كانا في وقت من الأوقات من المسؤولين العاملين في منظومة وكالة الإمام الهادي عليه السلام، أصبحا ملعونَيْن ومطرودَيْن من قبل الشيعة بسبب استمرارهما في مسار الانحراف والخيانة (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص٥٣٦-٥٣٧؛ الطوسي، ١٤١١ه، ص ٣٥٢). أحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام،

الذي كان يعمل في بيته، عزله من الوكالة وطرده من منزله بسبب نيته القيام ببعض الأفعال غير اللائقة (الكليني، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٥١١).

خلاصة البحث

إنّ عدم أخذ التحديات والصراعات في منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام بعين الجد بسبب الظروف السياسية الخاصة بتلك الحقبة كان يمكن أن يعرّض المنظومة والعاملين فيها لمخاطر جدية. أظهرت هذه الدراسة التحليلية للمعلومات التاريخية المتوفرة عن وكلاء الإمام جواد عليه السلام والإمامين العسكريين عليهما السلام أنّ منظومة الوكالة كانت تواجه تحديات وصعوبات في تلك الفترة. على سبيل المثال، في الجانب التنظيمي، كانت السرية، الوضع المالي، وترامي جغرافيا الوكالة، وفي الجانب البشري كانت الانحرافات الفكرية، الادعاءات الكاذبة، والخلافات بين الوكلاء من بين العوامل التي تسبب التوترات.

لقد كان الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام على دراية بهذه التحديات، فاتّبعوا طرقًا مختلفة لحماية المنظومة من التحديات التي كانت تواجهها، منها: تحديد وظائف الوكلاء في نطاق معين، التأكيد على أهمية التسلسل الهرمي، اللجوء إلى أسلوب استبدال الوكلاء، التوبيخ، إبلاغ الآخرين بالأوضاع. وكان نتيجة هذه الجهود أن أصبحت منظومة الوكالة في عصر الغيبة الصغرى واحدة من القنوات الرئيسية للتواصل بين الإمام المهدي عليه السلام وأتباعه.

إضافةً إلى ذلك، فإن تجاوز التحديات التي شهدتها السنوات الماضية، خاصة في عصر الأئمة أبناء الرضا عليهم السلام، كانت بمثابة تجربة ساعدت في التعامل مع التحديات في فترة الغيبة الصغرى.

فهرس المصادر

١. آقا بخشی، علي؛ افشاری‌راد، مینو. (١٣٧٩). فرهنگ علوم سیاسی. طهران: نشر چاپار.

٢. ابن شهر آشوب. (١٣٧٩). المناقب. قم: علامه.

٣. الأربلي، علي بن عيسى. (١٤٢١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: رضى.

٤. ألويري، محسن. (١٣٩٢). امام كاظم عليه السلام و مديريت تعارض. مجموعة مقالات مؤتمر سيرة وعصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام. جمعية المؤرّخين في الحوزة العلمية بقم. منشورات مركز المديرية.

٥. حسين، جاسم. (١٣٨٥). تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم عجل الله تعالى فرجه الشريف. ترجمة: السيد محمد تقى آيت اللهى. طهران: أمير كبير.

٦. جباري، محمد رضا. (١٣٨٢). سازمان وكالت و نقش آن در عصر ائمه. قم: مؤسسه الإمام الخميني.

٧. جو هچ، ماری؛ آن آل، کانلیف. (١٣٨٩). نظریه سازمان: مدرن، نمادین - تفسیری و پست مدرن. حسن دانایی‌فرد. طهران: مؤسسة كتاب مهربان نشر.

٨. الخصيبي، حسين بن حمدان. (١٤١٩هـ). الهداية الكبرى. بيروت: البلاغ.

٩. روبینز، ستیفن. (١٣٨٩هـ). رفتار سازمانی. علي پارساییان و سید محمد اعرابی. طهران: مكتب البحوث الثقافية.

١٠. ساماني، السيد محمود.(١٤٤٥). «علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالشيعة في إيران مع التأكيد على التحديات الطارئة»، التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنة ٣، العدد ٥، قم: المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية، صص ٤٥ – ٦٣.

١١. الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٩هـ). اختيار معرفة الرجال. مشهد: منشورات جامعة مشهد.
١٢. ـــــــــــــ . (١٤٠٧هـ). تهذيب الأحكام. طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٣. ـــــــــــــ . (١٤١١هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
١٤. قانع، سيد مسعود. مديريت تعارض با رويكرد اسلامى. طهران: المجمع العلمي للثقافة والفكر الإسلامي. ١٣.
١٥. قاضي خاني، حسين. (١٣٩٤). بررسى مديريت تعارض در سازمان وكالت. مجلة مشرق موعود المحكمة. قم: العدد ٣٣.
١٦. ـــــــــــــ . (١٣٩٥). رسول خداﷺ و مديريت تنش‌هاى مدينه. قم: أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية.
١٧. الكاتب، أحمد. (١٩٩٨م). تطور الفكر السياسى من الشورى إلى ولاية الفقيه. بيروت: دار الجديد.
١٨. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٩. مدرسي طباطبائي، حسين. (١٣٧٤). مكتب در فرآيند تكامل. هاشم ايزدپناه. نيوجرسى: داروين.
٢٠. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد.
٢١. ملبوبي، محمد كاظم. (١٣٩١). سازمان وكالت اماميه و سازمان دعوت عباسيان: شباهت‌ها و تفاوت‌ها. قم: ممثلية الولي الفقيه في الجامعات.
٢٢. هرسى، پاول؛ كنت، ايچ بلانچارد. (١٣٧٣). مديريت رفتار سازمانى. قاسم كبيرى. طهران: جهاد دانشگاهى.